الأدب الرقمي واستراتيجية التفاعل-بين التلقي والإنتاج-

Digital Literature and Interaction Strategy - Between Reception and Production-

أمال دهنون[1]

[1]جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، a.dahnoun@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2025/11/01 تاريخ القبول: 2026/02/08 تاريخ النشر: 2026/06/10

الملخص:

عرف العالم نهضة معلوماتية هائلة، مع ظهور الانترنت والحاسوب ومختلف مواقع لتواصل الاجتماعي ظهر نوع جديد من الأدب عرف بالأدب الرقمي أو الأدب التفاعلي، وهو ما أدى إلى سجال كبير بين النقاد والأدباء حول إنتاج وتلقي هذا الأدب والتفاعل معه، والسعي إلى فهم خصوصياته.

جاءت هذه الدراسة لتتبع آليات التفاعل وإنتاج النص الجديد والتغيرات التي طرأت عليه، حيث انتقل من الورقية إلى الرقمية وهذا استجابة للتطورات الحضارية التي عرفتها البشرية بعد ظهور الثورة التكنولوجية والمعلوماتية، كما سلطت الضوء على جمالية التفاعل الحاصل بين المبدع والمتلقي.

الكلمات المفتاحية: الأدب الرقمي، النص، المتلقي، المبدع، التفاعلية.

Abstract:

The world has witnessed a massive digital revolution ; with the emergence of the internet, computers and various social media platforms, a new genre of literature has emerged, known as digital literature or interactive literature. This has sparked a major debate amongst critics and writers regarding the production, reception and engagement with this literature, as well as the quest to understand its unique characteristics.

This study aims to trace the mechanisms of interaction and the production of the new text, as well as the changes it has undergone, as it has transitioned from print to digital in response to the cultural developments experienced by humanity following the technological and information revolution. It also highlights the aesthetics of the interaction between the creator and the reader.

Keywords: Digital literature, text, reader, creator, interactivity.

المؤلف المرسل: أمال دهنون، **الإيميل:** a.dahnoun@univ-biskra.dz

1. مقدمة:

مر الأدب بتغيرات كثيرة على مر التاريخ، إلى أن وصل إلى ما هو عليه في العصر الحالي، فقد ظهر ما يعرف بالأدب الرقمي نتيجة لظهور الحاسوب الأنترنت، ولعل ذلك راجع إلى اقتراب الأدب من التكنولوجيا فتمخض عن ذلك التفاعل بينهما هذا الجنس الأدبي الجديد والذي يسمى" الأدب الرقمي" أو "الأدب التفاعلي" وقد أسهمت التكنولوجيا والأنترنت في نقل النص من الشكل الورقي إلى شكل جديد رقمي يقوم على التفاعل، لقد أتاحت تقنية التكنولوجيا، وخاصة تقنية النص المترابط(Hypertexte) للمبدع أن يرتاد مغامرة جديدة ليعبر عن عصره.

تتميز الأعمال الرقمية بالتفاعلية وهو مصطلح يرتبط بالقارئ الرقمي؛ وترتبط تفاعلية النص الرقمي، بالعلاقة التي تقوم بين القارئ والمبدع والنص وتمنح القارئ قدرة التأثير والتجاوب في النص الجديد، لكن طبيعة تشكل النص الرقمي تستلزم على القارئ أن يمتلك آليات الثقافة الرقمية وعليه أن يتحرر من منطق القراءة المألوفة.

وهذه القراءة الجدلية التفاعلية التواصلية هي القراءة المنتجة، ففعل القراءة يتحقق بالتفاعل الحاصل بين النص والقارئ الذي يتمخض عنها نص جديد هو إبداع ثان، إن التقنيات الحديثة ووسائطها وبخاصة تطبيقات الإنترنت ومواقعه ومدوناته قد وفرت المجال التطبيقي لنظريات القراءة.

وعلى هذا الأساس جاءت إشكالية هذا المقال وفق طرح التساؤلات الآتية:

– ما المقصود بالأدب الرقمي وما ماهيته ؟

– ما هي حدود العلاقة بين النص والقارئ والمبدع في الأدب التفاعلي؟

– ما المقصود بالقراءة المنتجة؟ وماهي آليات التفاعل في النص الرقمي؟

2. مفهوم الأدب الرقمي:

أدت الثورة العلمية التي شهدها العالم إلى ولادة شكل أدبي جديد نتيجة للعلاقة بين الأدب والتكنولوجيا، وهو ما عرف بالأدب الرقمي الذي اقتحم الساحة الأدبية بصفته لونا إبداعيا مغايرا متخذا من الشاشة الزرقاء(الحاسوب) منبرا له.

والأدب الرقمي أدب آلي حسي ومرئي بصري أكثر مما هو أدب تجريدي كما كان الحال سابقا مع الأدب الورقي وبالتالي، فالأدب الرقمي يمنح وجوده من عالم الوسائط

السمعية والبصرية مادام يقوم على الصوت والنص والصورة والحركة. (جميل حمداوي، 2006، ص 16).

يشكل الأدب الرقمي حالة إبداع جديد أفرزها عالم التكنولوجيا الحديثة، فكل نص ينتمي إلى الأدب الرقمي يُعدّ نصًّا غير تقليدي «لا يمكن أن يتأتّى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني أي من خلال الشاشة الزرقاء ولا يكون هذا الأدب تفاعليا إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تُعادِل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص» (فاطمة البريكي،2006 ، ص49)، وقد تميّز الأدب الرقمي بنصوصه المتنوعة– شعر، مسرح، رواية–، بمجموعة من الخصائص والشروط، التي أكسبته فعالية وتميزا مُلفِتا عن نظيره الورقي ومن أبرز هذه الشروط:

–أن يتحرر مبدعه من الصورة النمطية التقليدية لعلاقة عناصر العملية الإبداعية ببعضها.

–أن يتجاوز الآلية التقليدية في تقديم النص الأدبي.

–أن يعترف بدور المتلقي في بناء النص وقدرته على الإسهام فيه.

–أن يحرص على تقديم نص حيوي تتحقق فيه روح التفاعل لتنطبق عليه صفة التفاعلية. (فاطمة البريكي،2006 ، ص50)

ويُعرفه الدكتور جميل حمداوي بقوله:« ذلك الأدب السردي أو الشعري أو الدرامي الذي يستخدم الإعلاميات في الكتابة والإبداع. أي: يستعين بالحاسوب أو الجهاز الإعلامي من أجل كتابة نص أو مُؤلَّف إبداعي . ويعني هذا أنّ الأدب الرقمي هو الذي يستخدم الوسائط الإعلامية أو جهاز الحاسوب أو الكومبيوتر، ويحول النص الأدبي إلى عوالم رقمية وآلية حسابية. (جميل حمداوي، 2006، ص 15)

وتُعرفه فاطمة البريكي بقولها: «إنّه ذلك الأدب الذي يُقدَّم رقميا على شاشة الحاسوب الذي يعتمد الصيغة الرقمية الثنائية(1/0) في التعامل مع النصوص أيا كان نوعها. (فاطمة البريكي،2006 ، ص 49)

وفي تعريف آخر تقول: «يمكن تعريفه على نحو أكثر علمية وانضباطا بأنّه الأدب الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلاّ عبر الوسيط الإلكتروني أي من خلال الشاشة الزرقاء» (فاطمة البريكي،2006 ، ص 49).

كما تضيف «ذلك النمط من الكاتبة الشعرية الذي لا يتجلى إلاّ في الوسيط الإلكتروني، معتمدا على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة، مستفيدا من الوسائط الإلكترونية المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية، تتنوع في أسلوب عرضها، وطريقة تقديمها للمتلقي / المستخدم، الذي لا يستطيع أن يجدها إلا من خلال الشاشة الزرقاء، وأن يتعامل معها إلكترونيا، وأن يتفاعل معها، ويضيف إليها، ويكون عنصرا مشاركا فيها» (فاطمة البريكي،2006 ، ص 77).

تختلف تسمية الأدب الرقمي من ناقد إلى آخر فجميل الحمداوي يفضل استعمال مصطلح "الأدب الرقمي"، أما فاطمة البريكي فتستحسن استعمال مصطلح" الأدب التفاعلي" ، بينما سعيد يقطين يفضل مصطلح" النص المترابط"، إلاّ أنهاّ تدور في حلقة واحدة مفادها أنّ الأدب الرقمي باختصار هو الأدب الذي لا يمكن تقديمه ورقيا، وتجمع هذه التعاريف على أنّ هذا النوع الجديد من الأدب في مفهومه البسيط هو ذلك الجنس الأدبي الذي ولد في رحم التكنولوجيا، لذلك يُوصف بالأدب التكنولوجي، أو الأدب الإلكتروني، ويمكن أن نطلق عليه اسم الجنس (التكنو – أدبي)، إذ ما كان له أن يتأتى بعيدا عن التكنولوجيا، التي توفر له البرامج المخصصة (software)، لكتابته وفي حالة عدم الاستعانة بهذه البرامج فلا بد من الاستعانة بالخصائص التي تتيحها كتابة نص إلكتروني قائم على الروابط على أقل تقدير(فاطمة البريكي،2006 ، ص 73).

ونتوصل من خلال كل ما سبق ذكره حول الأدب الرقمي إلى أنّ هذا الأخير يتميز بخاصيتين هما" :الأدبية "و"الإلكترونية"، فهو يحمل خاصية الأدبية كونه إمّا قصيدة أو رواية أو قصة أو حكاية أو مسرحية أو غيرها من أشكال الأدب، وذو طابع إلكتروني لأنّه لا يمكن تأليفه ونظمه وتقديمه في قالب أدبي فني جمالي إلاّ من خلال وسيط إلكتروني، إنّه إبداع أدبي يُطل علينا عبر شاشات الحاسوب، وسميَّ هذا الأدب بالأدب الرقمي أو الإلكتروني لأنّ صيغة عرضه تغيرت من الوسيط الورقي إلى الوسيط الرقمي (خولة بارة، 2020، ص 412).

تعود الريادة في خوض غمار التجربة الأدبية الرقمية في العالم العربي إلى الكاتب الأردني محمد سناجلة الذي أصدر حتى الآن أربعة أعمال أدبية رقمية، هي رواية "ظلال الواحد" في سنة2001 ، ورواية "شات" في سنة2005، وقصة تفاعلية قصيرة بعنوان

"صقيع" في سنة 2007 أما آخر أعماله فكان" ظلال العاشق" الذي صدر سنة 2016 على موقع خاص بالعمل نفسه.

ومن كتّاب السرد الرقميين العرب نذكر أيضا كاتب الخيال العلمي المصري أحمد خالد توفيق الذي أصدر قصة قصيرة بعنوان "قصة ربع مخيفة" في سنة 2005، والكاتبين المغربيين محمد أشويكة الذي أصدر قصة "احتمالات" سنة 2009 واسماعيل البويحياوي صاحب "حفنات جمر" وهي عبارة عن مجموعة قصص تفاعلية صدرت سنة 2015. بالإضافة إلى ذلك صدرت بعض الروايات الجماعية العربية مثل روايتي "على قد لحافك" و"الكنبة الحمرا" والتي اشترك في تأليفها عدد من الكتّاب الشباب. (ايمان يونس،2020، ص 25).

3. عناصر العملية الإبداعية في الأدب الرقمي:

1.3 القارئ الرقمي:

بعد الثّورة المعلوماتية الهائلة التي عرفها العالم، حدث تغيير في نمط الكتابة، من ناحية الشّكل والمضمون أيضا، فطرأت بعض التغييرات على طبيعة العملية الإبداعية، وعلى عناصرها، وأحدث الحاسوب وشبكة الإنترنت ثورة ثقافية هزت العالم بأسره وفتحت آفاقا جديدة ومتنوعة أمام الكتابة فقد أعادت الاعتبار للقارئ الجديد الذي تأقلم مع الإمكانيات والتغيرات التي فرضتها التقنيات المعلوماتية الحديثة.

وبالنسبة للقارئ الرقمي فقد أضحى مستخدماً أبجديّة رقميّة معاصرة فرضت نفسها، «وتتيح هذه التكنولوجيات إمكانيات متعددة من التواصل الثقافي الرقمي للقارئ الالكتروني أو الرقمي مع المبدع ونصه. لكن طبيعة تشكل النص الرقمي تستلزم على القارئ أن يمتلك آليات الثقافة الرقمية وعليه أن يتحرر من منطق القراءة المألوفة والانخراط في القراءة الرقمية التي تدعم حضور القارئ باعتباره ذاتا مسؤولة عن اختيارها وانتقائها وصناعتها للمظهر التحققي للنص الأدبي الرقمي» (عبد المالك مغشيش، 2019، ص1).

وأما سعيد يقطين فقد استخدم مصطلح "القارئ الجوّال" أو "النّشيط" «الذي يعمل باستمرار على تنشيط الرّوابط بقصد تحقيق الانتقال المتواصل وراء النّصوص، وقد يظلّ ينتقل ويتجوّل بدون توقّف حتّى يرسو على ما يطلب فيكون التّوقف عند مرساة خاصّة

تحققّ غاياته» (سعيد يقطين، 2005، ص 134) ، وتختلف الدوافع والمقاصد من قارئ لآخر، فهو « إمّا فضولي يُريد الإحاطة بالنّص المترابط في شموليته أو باحث عن شيء محدّد ولكنّه لا يمتلك دقّة محدّدة توجّهه إلى مبتغاه، فيكون ضياعه وسط التّرابطات سببا في انتقالاته غير المحدودة» (سعيد يقطين، 2005، ص)135 ، وهو ما يفتح الباب لقراءات مختلفة باختلاف القراء.

وتذهب سومية معمري إلى أن «الانخراط المعرفي في إنتاج أدب رقمي يفرض على القارئ ضرورة التحكم في آليات الكتابة الرقمية تجاوبا مع الحداثة الرقمية والتي تعتمد أساسا على الوسيط الرقمي، فنتيجة لبنية وخصوصية هذا النص فإن قراءته تستلزم بالضرورة امتلاك آليات الثقافة الرقمية نفسها» (سومية معمري، 2016، ص)549 .

وهوما يفرض على القارئ التمكن من التقنيات والآليات الإجرائية، شأنه في ذلك شأن المبدع الرقمي «ونظرا للتغيرات التي طرأت على المبدع الذي انتقل من الطور الورقي إلى الطور الإلكتروني فإنّ بالضرورة سيمس هذا التغيير المتلقي أيضا إذ يصبح هو الآخر متلقيا إلكترونيا بعدما كان متلقيا ورقيا لأنّه يستقبل نصا عبر وسيط إلكتروني» (خولة بارة، 2020، ص416).

نتيجة لطبيعة تشكل النص الرقمي فإن قراءته تستلزم امتلاك نفس آليات الثقافة الرقمية، هذا يفترض على القارئ أن يمتلك هو الآخر –شأنه شأن الكاتب الرقمي–نفس إمكانيات الثقافة الرقمية، مما يعني أن منتج النص الرقمي ومتلقيه يستعملان التقنيات الرقمية نفسها تقريبا شريطة أن تكون لديهم المعرفة نفسها باللغة التي يتم من خلالها إرسال النصوص. (زهور كرام، 2009، ص 38–39)

2.3 المبدع الرقمي:

يعتمد المبدع الرّقمي على التكنولوجيا وتقنياتها الحديثة في تشكيل نصه الجديد، كما يسعى للتعبير عن عصره وإنتاج نص أكثر انفتاحا شكلا ومضمونا، ويلجأ إلى استثمار الوسائط الرّقميّة الإلكترونيّة التي غيّرت من إيقاع النص الجديد.

وقد عرفت زهور كرام المبدع الرقمي بأنه: «الذي يؤلّف النّص الرّقمي مستثمرا وسائط التكنولوجيا الحديثة ومشتغلا بتقنية النَّص المترابط (hypertext)، وموظفا مختلف أشكال الوسائط المتعددة.

فهو لا يعتمد فقط فعل الرغبة في الكتابة والإلهام الذي يرافق عادة زمن التخييل في النص المطبوع أو الشفهي».(زهور كرام، 2009، ص 35).

وفي ضوء تلك التغيرات فإن المبدع الرقمي قد اختلف كلية عن المبدع القديم، فهو «كاتب عالم بثقافة المعلوميّات، ولغة البرامج والمعلوماتيّة والتقنيّة الرّقميّة بل يتقن تطبيقها في علاقتها بفنّ الكتابة أو يستعين بتقنيّين ومبرمّجين في المعلوميّات، هذا يعني أننا بصدد كاتب له معرفة بالعلم وهذا شيء جديد في نظرية الأدب التي لم تكن تنظر إلى المبدع في إطار تكوينه العلمي، بقدر ما كانت تقف عند نضج متخيليه وإبداعية نصه».(زهور كرام، 2009، ص 35).

وفي حين كان المبدع القديم يصل إلى المتلقي عن طريق دور النشر والصحف والمجلات، وقد يستغرق ذلك زمنا طويلا فإن المبدع الرقمي بإمكانه الوصول إلى المتلقي مباشرة، في أقصر وقت ممكن دون قيود أو رقابة، عن طريق النشر الالكتروني وباستخدام شبكة الانترنت، فهو الذي يؤلف بين مجموعة من المواد: اللغة، الصوت، الصورة، الوثائق، لغة البرامج المعلوماتية، «لينتج حالة نصية تخييلية غير خطية لا يتحقق نوعها وجنسها التعبيري إلا مع القارئ / القراءات. يضع نظاما يبدو منسجما على الشاشة، تتحول عناصره مع عملية تنشيط الرابط/ lien، إلى مجموعة من العلامات الترميزية، والتي تشتغل في علاقة تقاطعية مع القارئ/ القراءات على تدبير المعنى، ثم انتاج الدلالات المفتوحة عليه».(زهور كرام، 2009ص 35).

لقد تغير المبدع الجديد، ولم يعد ذلك المبدع الذي يقتصر ويكتفي فقط بابتداع عوالمه الخاصة تاركا للنّاشر تقديم العمل كما تقتضيه إكراهات الطّباعة، حيث أضحى يتدخّل بنفسه في إنتاج نصّه مستغلاً برمُجيّات تساعده على الإنجاز والتفاعل في عمليات الإنتاج الأدبي الرقمي الجديد بين المبدع والمتلقي. وهو ما يتطلب مواصفات خاصة في المبدع الجديد، منها: (عياد زويرة، 2019، ص 71).

-البراعة في استخدام الحاسوب والبرمجة

- التزود بالثقافة التكنولوجية

-مهارة التقطيع، واللصق، والكتابة باللوح الإلكتروني...

-المهارة في تعديل الصورة

-التحكم في آليات النشر والتوزيع والمشاركة...
-امتلاك المبدع لأبجديات التحرير على الانترنت
-وصل الكلام بمقطوعة صوتية والتعامل مع المقاطع المرئية...

ومن أكثر إشكاليات المبدع الرقمي هي تلك المتعلقة بحقوق الملكية، فلم يعد المبدع هو المالك الوحيد للنص كما هو مألوف، بل يشاركه في عمله مجموعة من الخبراء والمبرمجين والفنانين (الرسامين، الموسيقيين). (ايمان يونس ،2020، ص 28).

3.3 النص الرقمي:

شكل النص الرقمي منعطفاً جديداً قياساً إلى النص التقليدي(الشفهي والكتابي) ، وذلك بالنظر إلى جملة من الخصائص التي تجعله يستوعب الامتيازات والإمكانيات التي توفرت في القنوات السابقة، ويضيف إليها امتيازات جديدة .هكذا يتميز النص الرقمي بطابعه الافتراضي عكس النص الورقي – مثلاً – الذي كان مقيداً بوجود مادي ثابت .كما تتعدد أنظمة العلامات التي يوظفها بين الخط والصورة والصوت، أيضاً تقوم بين النص وقارئه علاقة تناظرية وغير أحادية. (محمد مريني، ،1993، ص282).

وقد استعمل الدكتور نبيل علي في كتابه "العرب وعصر المعلومات" مصطلح "النص الفائق" فيعرفه «باعتباره الأسلوب الذي يتيح للقارئ وسائل علمية عديدة لتتبع مسارات العلاقات الداخلية بين ألفاظ النص وجمله وفقراته، ويخلصه من قيود خطية النص، حيث يمكنه من التفرع من أي موضع داخله إلى أي موضع لاحق أو سابق، بل ويسمح أيضاً تكنيك النص الفائق للقارئ بأن يمهر النص بملاحظاته واستخلاصاته، وأن يقوم بفهرسة النص وفقاً لهواه بأن يربط بين عدة مواضع في النص ربما يراها مترادفة أو مترابطة تحت كلمة أو عدة كلمات مفتاحية». (محمد علي،1993، ص282).

وتعرفه "فاطمة البريكي" بقولها: «ولابدّ من الإشارة إلى أنّ المقصود بالنص الإلكتروني في هذا الكتاب هو النص الذي يتجلى من خلال جهاز الحاسوب، سواء اتصل بشبكة الإنترنت أو لم يتصل » (فاطمة البريكي، 2006، ص51).

أما مفهوم النص الرقمي عند سعيد يقطين :إذا كانت الكتابة التي اعتدنا عليها تتحقق من خلال الورق (الكتاب مثلا) لتصبح قابلة للقراءة، فالكتابة الرقمية أو النص الرقمي لا يمكنه أن يتجسد إلا من خلال شاشة الحاسوب كي تكون قابلة للمعاينة، ويميز "سعيد يقطين" بين نمطين مختلفين من التجلي النصي يرتبط كل منهما بطبيعة الوسيط الذي

يستعمل في تلقيه وهذان النمطان هما: النص المقروء والنص المعاين. (سعيد يقطين،2006، ص 125)

إن النص ما قبل الرقمي بنيات وعلاقات أما النص الرقمي فهو "عقد" و"روابط" والكاتب "الحقيقي" هو من يحسن تقنيات استعمال البنيات وعلاقاتها، وهو من يمتلك القدرة على توظيف العقد، كما يحسن بناءها ويتقن تشييد الروابط بينهما إتقانا يراعي خصوصياتها الجمالية والدلالية التي تعطي إمكانيات هامة للمستعمل أو القارئ الرقمي، ليرتحل في جسد النص الرقمي بحيوية وديناميةمرنتين ومبدعتين. (سعيد يقطين،2006، ص63).

إن قراءة النصوص الورقية عملية خطية عمودية. بينما المعاينة فهي قراءة أخرى، لأنها تعتمد الترحال الأفقي في جسد البنيات النصية أو العقد عن طريق الروابط، التي تجعل القارئ يتحرك في الفضاء النصي. كما يمكن للنص المعاين استيعاب الصوت والصورة على خلاف النص المقروء، أمام تنصيب شبه مستقلين عن بعضهما، أما مع النص المعاين فنجد الروابط التي تمكننا من الانتقال من الصوتي إلى الصوري بكيفية دينامية وحية .بمعنى أن التعدد في توظيف العلامات في النص المعاين يجعله "نصا متعددا" بامتياز. (سعيد يقطين،2006، ص131) .

ولا شك في أن هذا التصور ينطبق على المعنى الذي يحمله مصطلح hypertexte الذي يتسم باللاخطية، وسرعة الانتشار، وتنوع المداخل، بحيث يمكن في كل مرة الانتقال إلى نصوص فرعية، من خلال تنشيط العقد (أو الوصلات، أو الروابط)، التي تأتي في شكل علامات أو جمل أو ألفاظ خاصة، مبثوثة في مواضع متفرقة من النص، لذلك فإن ما يميز هذه النصوص هو الانتظام والترابط من جهة، والتفرق والتشتت من جهة أخرى. (سعيد يقطين، 2006، ص 52-53).

وتذهب زهور كرام إلى أن« النص الرقمي قد تجاوز المفهوم الكلاسيكي الذي كان يعتمد على البناء اللغوي إلى نص جديد يتشكل انطلاقا من المواد التي تُؤلف هيئته (اللغة، الصوت، الصورة، الاشتغال على الوثائق والملفات، ملتيميديا، البّرامج المعلوماتية)، وهو في حالة تشكل دائم. (زهور كرام، 2009، ص50).

فهو بذلك يصبح نسيجا من العلامات التي لا تجعله يخضع لوضع قائم وثابت، فالقراءة هي أفق تحقيق نصية النص الرقمي وهو نص مفتوح –ما بعد حداثي–لا يتمُّ

الاقتراب منه إلا عبّر الوسائط الرقمية إضافة إلى اللُّغة المرسل بها، كما تسمح تقنية النص المترابط للقارئ أن يختار مدخلا للقراءة وبذلك يدخل إلى النص من بدايات مختلفة، وهو ما يسمح للمتلقي بأن يدخل عالم النص من بدايات مختلفة على قراءاته السابقة لنفس النص». (زهور كرام، 2009، ص39).

وتضيف أن: «النص الرقمي هو حالة بنائية نصية تعيش التشكل باستمرار، وأصالة هذا النص هي في قدرته على تحقيق مبدأ التفاعل، بطريقة وظيفية تجعله يغادر الثبات وينفتح على الاحتمالات الممكنة، انسجاما مع علاقة القارئ التفاعلية مع النص المترابط » (زهور كرام، 2009، ص48).

وحاول ""عياد زويرة" تحديد مواصفات النص الرقمي، أوجزها في النقاط الآتية: (عياد زويرة، 2019، ص 71)

- النص مفتوح بلا حدود... يترك للقراء والمستخدمين حرية الإكمال
- تعزيز دور المتلقي، والإهتمام بشأنه
- حق الإضافة والتعديل في النص الأصلي
- البدايات غير محددة... ويكون هذا باختيار المبدع الذي ينشئ النص أولا
- النهايات غير محددة
- الحوار الحي المباشر(مناقشة النص)

إن النص الرقمي يتميز برحابة الفضاء المحيط به مقارنة بالنص الورقي، الذي قد يواجه الإقصاء، بسبب وجود الرقيب، أو جهاز النشر، أو دار النشر، أما النص الرقمي، فتجد جميع الأعمال فضاء رحبا للتداول.

4. القراءة التفاعلية:

تتميز الأعمال الرقمية بالتفاعلية وهو مصطلح يرتبط بالقارئ الرقمي؛ بحيث لا يمكن الحديث عن التفاعلية دون حضور القارئ التفاعلي المتمكن من آليات الثقافة الرقمية المتسلح بالتقنيات الحاسوبية في ولوج الروابط والمشاركة وإعادة قراءة العمل الإبداعي الالكتروني، وهي تعني قدرة عناصر العمل الرقمي على تبادل الأدوار والتحكم في الخطاب المشترك، فهي خاصية للعلاقة التي تقوم بين القارئ والمبدع والنص، وتمنح القارئ قدرة التأثيروالتجاوب في النص الجديد. (عبد المالك مغشيش، 2019، ص01).

وقد تعددت طرق مشاركة المتلقي الالكتروني في إنتاج الدلالة الجديدة للنص ، كما إنفتحت أمامه «أبواب التفاعل مع النص بأشكال قد لا تخطر ببال المبدع، إذ أصبح بإمكان المبدع دعم نصه بكل الوسائل المتاحة إلكترونيا، والتي تحتاج إلى مجهود من المتلقي كي يستطيع فك شفرة النص المتضمن فيها، أو معها، بما يحمله على التفاعل دون أن بشعر بذلك» (فاطمة البريكي، 2006، ص 140)، فالمتلقي الرقمي لم يعد مستهلكا سلبيا للنص وإنما أصبح إيجابيا يشارك في بناء معناه، وإنتاج دلالات متعددة تختلف باختلاف القراءة.

إن –التفاعلية– سمة أساسية في الأدب الرقمي لتفاعل الوسائط الداخلية والخارجية، ولتفاعل كل من المبدع والمتلقي حول الإنتاج الأدبي، فيستعين النص بتقنيات تكنولوجيا المعلومات، بالإضافة إلى الوسائط التفاعلية الإلكتَرونية' ومن ثم « فالأدب الرقمي هو أدب متعدد الوسائط(الصوت، والصورة، والنص)، ويخضع لعلاقات تفاعلية مباشرة وغير مباشرة، بمعنى أن المبدع يدخل في علاقات تفاعلية حميمة مع المتلقي الرقمي أو الإلكتروني أو الحاسوبي، بتبادل الملاحظات والانتقادات والتعليقات المختلفة .وقد يكون هذا التفاعل مباشرا على صفحة النص بحضور الكاتب والمتلقي، وقد يكون غير مباشر بحضور أحد الطرفين ». (جميل حمداوي، 2006، ص17).

ويؤكد محمد مريني إلى أن النشر الإلكتروني قد مكن القارئ من «الاستفادة من أهم منتجات العصر ليدخل منعطفاً جديداً في التفاعل مع النصوص، وهو تفاعل قائم أساساً على الاعتماد على الإمكانيات والقدرات الجديدة لتلقّي النص المتشعب .وهو نص يتميز بقدرات واسعة، ومساحة لا محدودة، ووسائط متعددة، وفضاء كبير .وهي مواصفات أنتجت طفرة في مجال التواصل التفاعلي، لذلك يمكن اعتبار التفاعلية واحدة من أهم خصائص النص المتشعب، حيث تقوم بين النص المتشعب وقارئه علاقة تناظرية وغير أحادية». (محمد مريني، 1993، ص57).

وبفضل تقنية النص المترابط(hypertext) فإن القارئ يملك الحرية المطلقة في إرتياد النص الرقمي ولا يتم ذلك إلا عبر الوسائط الرقمية وهو ما يجعله منفتحا على قراءات متعددة بتعدد القراء، «هناك تفاعل حقيقي بين النص المتشعب وقارئه، الذي يستطيع، على سبيل المثال، أن يخط لنفسه طريقاً خاصاً في قراءة الوثيقة المقروءة؛ يمكنه استبعاد قسم من النص، أو

عدم مشاهدة مشهد ما .كما يمكنه الذهاب رأساً إلى ما يعتبره أساسياً، وبالتالي إسقاط جانب من الجوانب»(محمد مريني، 1993،ص157).

وتقوم الرّوابط التّفاعليّة الموجودة في النص الرقمي بتحقيق تفاعليّة المتلقّي وإعطائه الحريّة في اختيار الرّابط الذي يتحرّك من خلاله، وهو ما يجعله مشاركا فعّالا في العمليّة الإبداعيّة.

يتفاعل المتلقي مع النص الرقمي بشكل كبير، لذا سمي الأدب الرقمي بـ" الأدب التفاعلي" إذ يعطي للمتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع "الأصلي للنص" ، وذلك بالاستعانة بالإمكانات التقنية التي تتيحها التكنولوجيا، ليقدم نصا جديدا يقوم على أساس تفاعل المتلقي ومشاركته، ليكون شاعرا مع القصيدة الرقمية وليكون روائيا مع الرواية الرقمية ويكون قاصا مع القصة الرقمية وهكذا مع بقية مجالات الإبداع الفنية الرقمية الأخرى، ولعلّ دور المتلقي يتجاوز هذه الحدود في إطار التفاعل ليكون مبدعا فيضفي ملامح جمالية وقيمية جديدة على المنتج الفني الرقمي(خولة بارة، 2020، ص 416)، وبالتالي فهو مشارك في صناعة النص وبنائه.

وهذه القراءة الجدلية التفاعلية التواصلية هي القراءة المنتجة، ففعل القراءة يتحقق بالتفاعل الحاصل بين النص والقارئ الذي يتمخض عنها نص جديد هو إبداع ثان، إن التقنيات الحديثة ووسائطها وبخاصة تطبيقات الإنترنت ومواقعه ومدوناته قد وفرت المجال التطبيقي لنظريات القراءة، وذلك «بإحداث الوسائل الكفيلة بإتاحة المجال للقارئ أن يقدم رأيه وتأويلاته وقراءاته للنصوص جنبا إلى جنب الكاتب والقراء الآخرين، ويتفاعل على نحو مباشر مع المؤلف ويؤثر في النص وكاتبه، الذي قد يقتنع بوجهة نظر أحد القراء فيعيد صياغة نصه أو جزء منه».(علي بن أحمد زعلة،2016 ، ص163)

إن التفاعل بين النص والقارئ على مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات والمواقع الشخصية وغيرها. قد «حولت القارئ من مجرد متلق أو قارئ فاعل في مستوى نظري، إلى قارئ متفاعل تفاعلا حقيقيا واقعيا وليس متخيلا ولا افتراضيا .وفرت شبكة الإنترنت فرصا عديدة يمكن للقارئ من خلالها طرح رأيه وتعليقه مكتوبا، أو بمجرد الضغط على أيقونات الإعجاب في موقع مثل فيس بوك مثلا»(علي بن أحمد زعلة،2016 ، ص163)، وهو ما يعتبر ثورة حقيقية غير مسبوقة في الساحة الأدبية، نتيجة هذه العملية التفاعلية للتقنيات ووسائطها في تلقي النص الأدبي.

إن القارئ الرقمي يختلف عن القارئ الورقي في أنه لا يدرك شكل الصفحة إلا باستخدام الوسائط " الملتيميديا " من صورة وصوت ومقاطع فيديو وتركيبات معقدة من عدة وسائط في مكان واحد، وعليه فالتفاعلية هي التي تمكن القارئ من الاندماج الكلي مع معطيات النص الرقمي، إذ يتحكم في النص الرقمي دور الكلمة في تحديد القيم الدلالية للنص، فالكلمة تبدأ في التصعيد بواسطة تطور خطي، إن حرية الكاتب في توزيع النص على الصفحة والإمكانات الكبيرة في تنويع الألوان والأحجام أعطته قدرة غير محدودة في بناء علامات مبتكرة لا متناهية لبناء بيئته الجمالية فالبساطة والتدرج في ملء الفراغات والمسافات، هو ما يمنح القدرة على توليد الإنتاجية الأدبية المشتركة بين العناصر، فبحضور المبدع والمتلقي يتحول فضاء الكتابة الرقمية إلى مساحات واسعة من الانتشار والتوسع المبرمج . (عبد الرزاق بن دحمان، 2019، ص5).

5. آليات التفاعل وإنتاج النص:

على متلقي النص الرقمي أن يتمكن من آليات القراءة الرقمية حتى يحصل التفاعل مع هذه النصوص وتظهر فاعلية المتلقي.إذ تختلف هذه الفاعلية باختلاف آليات التفاعل ويمكن حصرها فيما يأتي:

1.5 الإبحار: ينتقل المتلقي بين الروابط لهدف معين ومحدد مسبقا، ويتخذ مساره للوصول إلى معلومات معينة. وتتعدد أنواع الإبحار بتعدد أنواع النص المترابط، وتتغير معها درجة التفاعل. (منال بن حميميد،2018، ص80)

ويعرفه الدكتور سعيد يقطين بأنه: «الانتقال من عقدة إلى أخرى بواسطة النقر بواسطة الفأرة على الروابط لغاية محددة تتمثل في البحث عن المعلومات ومراكمتها وتجميعها لهدف خاص».(سعيد يقطين، 2006، ص257).

2.5 التأويل: وترتبط هذه الآلية بآلية الإبحار، وتؤكد فاطمة البريكي أن «التأويل جزء ملازم لكل قراءة. وعندما يقرأ قارئ نصا إلكترونيا فإنه، بالإضافة إلى التأويل يبحر بفاعلية في طريقه في شبكة الإنترنت من خلال مسارات النصية المتفرعة» (فاطمة البريكي، 2006، ص64). والتلازم بين الإبحار والتأويل هو ما ميز بين تأويل النصوص الرقمية والتأويل التقليدي المرتبط بالنصوص الورقية. (منال بن حميميد، 2018، ص80)

3.5 التشكيل: يساهم المتلقي في تشكيل النصوص الرقمية بعد تحميل النص، وتصفحه واختياره لنقطة البدء والختام، لتشكيل رؤية معينة تتيحها له عملية الإبحار، فأثناء الإبحار وبعده يكون القارئ مشاركا في صياغة ما يقرأ، وهو ما يسمح له بتشكيل النص، كإضافة وصلاته الخاصة إلى بنية النص المتفرع. التشكيل يعني إعادة بناء النص في حدود معينة، وبالتالي فإنه تحفيز من النص للمتلقي. (منال بن حميد، 2018، ص81)

4.5 الكتابة: وتختلف عن آلية التشكيل في كونها تعطي حرية مضاعفة للمتلقي في بناء النص، وفي برمجته، والانتقال بين بنياته، فهي تمس التركيبة الأولى للنص الرقمي، وينتقل المتلقي من مجرد قارئ للنص إلى مساهم ومشارك في بنائه، سواء بالزيادة أو التغيير أو التعديل، تتجلى التفاعلية في أبرز معانيها في آلية الكتابة إذ تمّثل ذروة التفاعل (منال بن حميد، 2018، ص81) حيث «يسمح للمتلقي /المستخدم بالمشاركة في كتابة النص، وقد يقصد بالكتابة يصبح القارئ كاتبا. ومع ذلك، يظل هذا الأمر غير دقيق البرمجة إلا في بعض النصوص التي تعرض على قرائها وظيفة الكتابة». (فاطمة البريكي، 2006، ص64)

6. الخاتمة:

من خلال ما تم التطرق إليه في هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج، نجملها في النقاط الآتية:

– الأدب الرقمي هو كل أدب ارتبط إنتاجه وقراءته ونشره بأجهزة الحاسوب وشبكة الإنترنت.

– الأدب التفاعلي الرقمي يمثل شكلا من أشكال الإبداع الهادف إلى تطوير الوعي بالنص من خلال تجديد الكتابة العربية ودعوته إلى إخفاء الحدود التقليدية بين القراءة والكتابة.

–ترتبط جماليّة النّص الرّقمي بالعلاقة التكامليّة بين أطراف المنظومة الإبداعيّة الرّقميّة والمتمثّلة في: (النّص الرّقمي/ المؤلّف الرّقمي/ القارئ الرّقمي).

–القراءة الرقمية عملية تواصل واتصال بين القارئ والنص والمؤلف الرقمي والحاسوب يتبادل أطرافها المعرفة والمعلومات، وتختفي الحدود الموضوعة بينها نتيجة ذلك التفاعل.

– إنتاجية النص الرقمي الأدبي لا تتأتى إلا عن طريق التفاعل مع النص الذي يمثل أساس تواصل القارئ مع المبدع من خلال الحاسوب.

-يرتكز الأدب الرقمي على تعدد الوسائط المتفاعلة والتي أكسبته حياة جديدة مختلفة عن النص التقليدي، فهو إذن يعكس البعد التفاعلي للمتلقي من خلال مشاركته في العملية الإبداعية قراءة وإنتاجا.

- يمنح النص الرقمي التفاعلي المتلقي مساحة كبيرة في العملية الإبداعية، فهو شريك، بل إنه يتحول إلى مبدع ثان، وهو ما يكسب النص التفاعلي حيوية، ويفتح أفاقه على قراءات جديدة في كل مرة.

7. قائمة المراجع:

1-جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الوسائطية)، الجزء الأول، شبكة الألوكة، ط 1، 2006، ص 16

2-فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،2006 ، ص 49

3-المرجع نفسه، ص50 .

4-جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ص15

5-فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 49

6-المرجع نفسه، ص 49

7-المرجع نفسه، ص 77

8-المرجع نفسه، ص 73.

9-خولة بارة إشكالات الأدب الرقمي، المصطلح، المفهوم، التلقي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب م09، ع02، 2020، المركز الجامعي تمنراست، الجزائر، ص .412

10-ايمان يونس الأدب الرقمي العربي، الواقع، التحديات، الأفاق، مجلة للدراسات الأدبية والفكرية ع58، 2020، لبنان، ص 25.

11-عبد المالك مغشيش، الأدب التفاعلي وعناصر العملية الإبداعية (القارئ الرقمي التفاعلي أنموذجا)، الملتقى الدولي :الأدب الرقمي، جامعة بسكرة،2019، ص01.

12-سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليّات الإبداع التفاعلي، المركز، الثّقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص 134 .

13-المرجع نفسه، ص 135 .

14-سومية معمري، الأدب الرقمي بين إشكالية المصطلح وخصوصية المبدع، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة، ع 46، 2016، م1، ص 549 .

15-خولة بارة، إشكالات الأدب الرقمي، ص416.

16-ينظر: زهور كرام، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص 38-39 .

17-المرجع نفسه، ص 35 .

18-المرجع نفسه، ص 35 .

19-المرجع نفسه، ص 35 .

20-ينظر: عياد زويزة، النص الأدبي العالمي أو الرقمي الجديد على شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة العلامة، ع09، م04، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2019، ص 71 .

21-ينظر: ايمان يونس الأدب الرقمي العربي، ص28

22-ينظر: محمد مريني، النص الرقمي وابدالات النقل المعرفي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة،2015، ص53

23-محمد علي، العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت،1993، ص282

24-فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي ص51

25-ينظر: سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، (نحو كتابة عربية رقمية)، ص 125 .

26-ينظر: المرجع نفسه ص63 .

27-ينظر: المرجع نفسه ص131 .

28-المرجع نفسه، ص 52-53

29-زهور كرام، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، ص50.

30-المرجع نفسه، ص39.

31-المرجع نفسه، ص48.

32-ينظر: عياد زويرة، النص الأدبي العالمي أو الرقمي الجديد على شبكات التواصل الاجتماعي، ص 71 .

33-ينظر: عبد المالك مغشيش، الأدب التفاعلي وعناصر العملية الإبداعية، ص01

34-فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 140.

35-جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ص17.

36-محمد مريني، النص الرقمي وابدالات النقل المعرفي، ص57

37-المرجع نفسه، ص57 1

38-حولة بارة إشكالات الأدب الرقمي، المصطلح، المفهوم، التلقي، ص 416.

39-علي بن أحمد زعلة، النص الرقمي بين الإنتاج والتلقي، قراءة في التشكيل الجمالي والدلالي، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، دبي، 2016، ص163 .

40-المرجع نفسه، ص163 .

41-عبد الرزاق بن دحمان، استراتيجية التفاعل في الأدب الرقمي" من القراءة إلى الانتاج» ، الملتقى الدولي الأدب الرقمي، جامعة بسكرة، 2019، ص05.

42-منال بن حميميد، النظرية النقدية المعاصرة والأدب الرقمي، مذكرة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف المسيلة،2018، ص80.

43-سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، ص257.

44-فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص64.

45-منال بن حميميد، النظرية النقدية المعاصرة والأدب الرقمي، ص80.

46-ينظر: المرجع نفسه، ص81.

47 -ينظر: المرجع نفسه، ص81.

48-فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص64.